تفسير سورة الجمعة ١ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمد عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا - 00:00:03

بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة. وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة - 00:00:23

ذكرهم الله فيمن عنده. نسأل الله تعالى من فضله. انتهينا من سورة الصف وتأتي بعدها سورة الجمعة. وسورة الجمعة من ابرز مقاصدها الاجتماع على ذكر الله تعالى في خطبة الجمعة - 00:00:43

لتزكية النفوس وبهذا يتأهل المسلمون للنصر والقيام بدين الله فهذا من المناسبات بينه وبين سورة الصف. سورة الصف رأينا فيها اجتماع المسلمين صفا كأنهم بنيان مرصوص لنصر الدين بالجهاد في سبيل الله. وفي سورة الجمعة نرى فيها اجتماعا - 00:01:03

المسلمين يوم الجمعة على ذكر الله وخطبة الجمعة لتزكية نفوسهم. وبذلك آآ يحققون الصدق مع الله وهو ما افتتحت به سورة الصف يا ايها الذين امنوا لما تقولون ما لا تفعلون - 00:01:37

هذه مناسبة بين السورتين. وكذلك مناسبة اخرى ان الله تعالى ختم سورة الصف بفظل الحواريين اتباع عيسى عليه الصلاة والسلام. وافتتح سورة الجمعة بفضل اتباع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفضل - 00:01:57

امة محمد صلى الله عليه وسلم. وفي سورة الصف ذكر الله تعالى فيها تخلف بني اسرائيل عن القيام بدين الله تعالى. كما ذكر الله تعالى عن اتباع موسى انهم زاغوا - 00:02:17

وازاغ الله قلوبهم وكذلك عن اتباع عيسى ممن كذب به. ثم هنا يذكر الله تعالى سببه فذلك لماذا لم يقم بنو اسرائيل بدين الله تعالى؟ قال الله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوا - 00:02:37

كمثل الحمار يحمل اسفارا. لانهم ما اجتمعوا على تزكية نفوسهم. ما زكت نفوسهم تحرفوا وبدلوا. هذي بعض المناسبات بين السورتين والله اعلم. تأمل تفتتح سورة الجمعة بماذا؟ ما افتتحت بالنداء وحث الناس على الاجتماع يوم الجمعة يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا - 00:02:57

هذا جاء في اخر السورة. افتتحت السورة بتسبيح الله تعالى. تسبح لله ما في السماوات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم. وكأن في هذه الافتتاحية اشارة الى ان المقصود الاعظم من خطبة الجمعة والاجتماع على ذكر الله يوم الجمعة المقصود منه ان يخرج - 00:03:27

المسلم من خطبة الجمعة وهو يعظم الله يسبح الله. لان خطبة الجمعة موعظة تجدد الايمان تزكي نفوس ولهذا تأمل ايضا كيف افتتحت السورة بخلاصة المقصود من البعثة النبوية هو الذي - 00:03:57

بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. هذه مقاصد خطبة الجمعة ليس المقصود من خطبة الجمعة ان يذكر الخطيب الناس بما يدور في العالم من احداث ومن اخبار وسياسة - 00:04:17

فالناس يسمعون هذا الكلام خارج المسجد. المقصود من خطبة الجمعة ان يذكرهم بقال الله. قال رسول الله ذكرهم بالله اذكرهم بعظمة الله يذكرهم باليوم الاخر يذكرهم بالموت. ذكرهم بالجنة يذكرهم بالنار. حتى تزكوا النفوس. وترجع الى الله - 00:04:37

فاذا المقصود الاعظم من هذه الخطبة تسبيح الله توحيد الله يخرج المسلم من المسجد او يسبح الله ويعظم وتأمل كيف جاء التسبيح

هنا بصيغة المضارع في المسبحات التي قبل سورة الجمعة سبح لله سبح - 00:04:57
لله. لكن في سورة الجمعة جاء الفعل على صيغة المضارع. والفرق بين الماضي والمضارع ان المضارع يدل على التجدد والاستمرار بخلاف الماضي انتهى واستقر الامر. فقال بعض المفسرين ان الحكمة في هذا والله اعلم ان هذا فيه - 00:05:17
اشار الى الاستمرار في التذكر والاستمرار في تزكية النفوس والاستمرار في الله تعالى وهذا في اشارة الى من انقطع عن ذلك كما ذكر الله تعالى ذلك في اخر السورة عندما قال - 00:05:37
واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما. تخطب. هذا فيه انقطاع عن ذكر الله وتعظيمه فناسب ان يأتي بالفعل المضارع الذي يدل على الاستمرارية. يسبح لله ما في السماوات وما في الارض - 00:05:57
الله اكبر. حقيقة عظيمة تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن. وان من شيء الا يسبح بحمده. ولكن لا تفقهون تسبيحهم والله لو تيقنا بهذه الحقيقة لما سكتنا عن تسبيح الله وذكره وتعظيمه جل جلاله - 00:06:17
الارض تسبح الله الجدران حولك تسبح الله. ثوبك يسبح الله. نعالك الذي تلبسه يسبح الله. سيارتك تسبح الله. اذا كيف لا تسبح الله كيف لا تعظم الله؟ كيف بعد ذلك يعبد الناس الها اخر غير الله؟ يسبح لله ما في السماوات وما في الارض الملك - 00:06:37
الملك جل جلاله فيؤتي الملك من يشاء. ولذلك الله تعالى فضل هذه الامة امة محمد على سائر الامم لانه الملك. يختار من يشاء ويقرب من يشاء. الملك القدوس مقدس ومنزه عن الظلم وعن الطغيان كما يوجد عند ملوك الدنيا. القدوس - 00:07:01
وكما انه القدوس المنزه عن كل ما لا يليق به فهو الذي قدس ونزه نفوس المؤمنين من الشرك والامراض القلبية والاخلاق الدنسة. فكانوا مؤهلين ان للقيام بدين الله الملك القدوس العزيز يعز اولياءه الحكيم. فيظع الامور - 00:07:31
في اماكنها المناسبة ولهذا اختار هذه الامة امة محمد صلى الله عليه وسلم لان تكون صاحبة الفضل صاحبة الرسالة الخالدة الى يوم القيامة. بحكمته جل وعلا. هو الذي بعث في الاميين رسولا - 00:08:04
كم منهم؟ هذا من نعمة الله هو الذي بعث في الاميين وهم العرب. الاميين جمع امي والذي لا يعرف الكتابة والقراءة كأنه منسوب الى امه. اول ما يخرج الانسان من بطن امه يكون جاهلا لا يعرف القراءة والكتابة. فيسمى - 00:08:24
الذي لا يعرف القراءة والكتابة اميا. هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وهذا ادعى للقبول واحد منهم ماذا يفعل؟ ما وظيفته؟ يتلو عليهم اياته. فالتلاوة لها شأن عظيم في تزكية النفوس - 00:08:44
مجرد سماع القرآن بتلاوة حسنة كم يؤثر هذا في القلوب؟ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا. وعلى ربهم يتوكلون. يتلو عليهم اياته ويزكيهم - 00:09:04
يزكي نفوسهم من الشرك من المعاصي من الاخلاق الفاسدة ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة. بهذا تحصل التزكية. ويعلمهم الكتاب يعني القرآن والحكمة ثم يعني السنة فاذا اردت ان تزكي نفسك فاقبل على القرآن والسنة. ويعلمهم الكتاب والحكمة - 00:09:24
والحكمة ايضا هي العلم المحكم بالعمل الصالح. وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين يذكر الله تعالى العرب بما كانوا عليه قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. وان كانوا من قبل ان يبعث فيهم النبي - 00:09:54
صلى الله عليه وسلم لفي ضلال مبين واضح كما كانوا في جاهلية عمياء. يعبدون الاوثان ويزنون ويقتلون ويتحاربون فيما بينهم ويرابون يئدون البنات جاهلية وضلال مبين والتذكير بهذا يزيد الانسان شكرا على نعمة الله. عندما تتذكر ايامك الاولى قبل الاستقامة - 00:10:14
فتحمد الله تعالى على الاستقامة التي انت عليها. وتزداد شكرا لله. وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. وتأمل كيف تحولت نفوس هؤلاء الجفاة الفجار حتى كانوا ائمة ابرار سبحان الله! انظر الى الصحابة رضي الله عنهم وهم اطهر جيل واحسن جيل واعظم جيل. عرفوه - 00:10:44
من ادم الى يوم القيامة ما يوجد اتباع نبي من الانبياء افضل من الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا في الجاهلية؟ وكيف تحولوا وانتقلوا هذه النقلة الكبيرة؟ حتى تعلم عظم - 00:11:14

شأن هذه الايات. ما الذي غيرهم؟ هذا القرآن. هذي السنة. دين الاسلام هو الذي غير النفوس رجل من الظلمات الى النور. وهذا امر عجيب يدل على قدرة الله تعالى. لان اصلاح النفوس - 00:11:34

والله اصعب من اصلاح الابدان. تزكية الارواح هذا امر عجيب وعظيم. ارواح دنسة فاسدة في جاهلية وفي ضلال مبين كيف خرجت الى النور حتى اصبحت اطهر الارواح. ولذلك هذا ايضا يتعلق بتسبيحه - 00:11:54

عندما تنظر الى هذه الصورة العجيبة تسبح وتقول سبحان الله كما انك اذا رأيت امرا عجيبا من صنع الله تقول سبحان الله وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ثم تأمل من فضل الله تعالى انه ما جعل الفضل متعلقا بصدر هذه الامة بالصحابة الذين نصروا النبي صلى الله عليه وسلم فقط - 00:12:14

بل قال واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم. واخرين اخرين من غير الصحابة ممن يأتون بعدهم وكذلك واخرين يعني هذه معطوفة على الاميين. يعني تقدير الكلام هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم. وهو الذي بعث - 00:12:40

بعث في اخرين رسولا منهم. او ما نقول رسولا هو الذي بعث في الاخرين محمدا صلى الله عليه وسلم. لان رسالة النبي صلى الله عليه وسلم عامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. واخرين يعني من غير الاميين وهم العجم. لان رسالة النبي صلى الله - 00:13:10

للناس كلهم العرب والعجم. حتى لا يتوهم متوهم ان رسالته خاصة بالاميين قال واخرين. ولهذا ثبت في الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لما نزلت هذه الايات قال ابو هريرة يا رسول الله من هم هؤلاء واخرين - 00:13:30

لما يلحقوا بهم سأله ثلاثا والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت. ثم وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان الفارسي. وقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء. قرأوا اخرين منهم لما يلحقوا بهم - 00:13:50

فاذا يدخل في الاخر الاخرين العجم الذين امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فكانوا من الصحابة رضي الله عنهم ويدخل فيهم من جاء بعدهم من التابعين واتباع التابعين الى يوم القيامة. واخرين وقال منهم - 00:14:10

مع انه ليس هؤلاء الذين جاءوا بعد زمان الصحابة من الصحابة لكن قال العلماء لان المسلمين امة واحدة كالجسد الواحد. فقال واخرين منهم. يعني من الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المسلمين - 00:14:31

واحدة واخرين منهم لما يلحقوا بهم. لما تدل على النفي لكن الشيء المنفي اذا كان يتوقع حصوله يأتي حرف لما. يعني لم يلحقوا بهم لكن يلحق بهم. لم يلحقوا بهم في الفضل. الصحابة رضي الله عنهم فظلهم لا يصل اليه من جاء بعدهم. لكن - 00:14:51

يمكن ان يلحق الاخرين بالصحابة رضي الله عنهم في الجنة. ان تكون من اهل الفردوس الاعلى من الجنة فتكون مع الصحابة رضي الله عنهم وان كانوا افضل عند الله تعالى، لكن تكون في نفس الدرجة في الجنة. واخرين منهم - 00:15:21

لما يلحقوا بهم يعني في الفضل لكن ممكن ان يلحقوا بهم في الدرجات في الجنة عند الله تعالى. واخرين منهم فاذا ان يدخل في الاخرين كل من دخل في دين الاسلام الى يوم القيامة. واخرين منهم لانهم امة واحدة. لما يلحقوا بهم يعني في - 00:15:41

الفضل لكن سيلحقون بهم. اذا زكوا نفوسهم وسارعوا الى ربهم جل وعلا سيلحقون بهم في الدرجات العالية في الفردوس الاعلى. نسأل الله من فضله. قال وهو العزيز الحكيم. يعز من يشاء. ويختار من يشاء بحكمته. ثم - 00:16:01

قال الله تعالى يعلق قلوبنا بفضله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. نسأل الله من فضله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. ذلك الاشارة الى بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في العرب خاصة. هذا من فضل الله. على العرب - 00:16:21

وهذا من حكمة الله لان العرب عندهم صفات لا توجد عند باقي الامم. من الفطرة السليمة ما افسدت فطرهم المدنية الشهوات الطاغية كما عند فارس والروم. كانوا اهل بادية وعندهم مروءة عندهم شجاعة عندهم كرم. فعندهم صفات طيبة وخاصة اللغة التي يتكلمون بها - 00:16:41

لا يوجد لها نظير في العالم هي اجمل اللغات واعظم اللغات واوسع اللغات واعمق اللغات اسهل اللغات فاختار الله تعالى العرب ان جعل فيهم النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث للعالمين في اخر الزمان بحكمته وفضله. كذلك - 00:17:11

كذلك فضل الله في من يشاء عندما اختار هذه الامة امة محمد. وجعلها الامة التي تحمل الرسالة الخالدة. ذلك فضل الله الاخرين منهم

الذين اسلموا الى يوم القيامة. فكل مسلم في الحقيقة يدخل في هذا الدين العظيم هذا من فضل - 00:17:31
ولله عليه هو اختاره جل جلاله. لان يكون من اتباع هذا النبي الكريم من هذه الامة المحمدية المرحومة من اه من يستعملهم الله تعالى في خدمة دينه. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. والله - 00:17:51
ذو الفضل العظيم. فما اروع هذه الافتتاحية لهذه السورة؟ نسأل الله تعالى ان يزكي نفوسنا اللهم اتي نفوسنا تقواها وزكها انت خير من زكاها انت وليها ومولاها. اللهم علمنا الكتاب والحكمة. اللهم انفعنا - 00:18:11
ما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما. اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:31